

دلائل الإعجاز

وقول مالك بن رُفَيعٍ وكان جَنَى جنايةً فطَلَبَه مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ - الوافر . : -

(أَتَانِي مُصْعَبٌ وَبَذُّوا أَبِيهِ ... فَأَيُّنَ أَحَرِيدُ عَنْهُمْ لَا أَحَرِيدُ) .

(أَقَادُوا مِنِّي دَمِي وَتَوَعَّدُونِي ... وَكُنْتُ وَمَا يُنْذِهْنِي الْوَعِيدُ) .

" كان " في هذا كلاسّه تامّةٌ والجملةُ الداخلُ عليها الواوُ في موضعِ الحالِ ألا ترى أنَّ المعنى " وَجِدْتُ غَيْرَ خَاشٍ لِلذُّبِّ . ولقد وَجِدَ غَيْرَ مدعوٍّ لِأَبٍ . وَوُجِدْتُ غَيْرَ مُنْهَنٍ بِالْوَعِيدِ وَغَيْرَ مَبَالٍ بِهِ " ولا معنًى لجعلها ناقصةً وَجَعَلَ الواوُ مزيدةً . وليس مَجِيءُ الفعل المضارعِ حالاً على هذا الوجه بعزیزٍ في الكلام . ألا تراك تقولُ : جعلتُ أمشي وما أدري أينَ أَضَعُ رجلي وَجَعَلَ يقولُ ولا يدري وقال أبو الأسود : . " وَيُصِيبُ وَمَا يَدْرِي " وهو شائعٌ كثيرٌ .

فأمّا مَجِيءُ المضارعِ مَنفياً حالاً من غيرِ الواوِ فيكثرُ وَيَحْسُنُ . فمن ذلك قولُهُ - الطويل - : -

(مَصَّوًّا لَا يُرِيدُونَ الرَّوَاحَ وَغَالَهُمْ ... مِنَ الدَّهْرِ أَصْبَابُ جَرَّيْنِ عَلَى قَدَرٍ) .

وقال أَرطاةُ بْنُ سُهَيْبَةَ وهو لطيفٌ جداً - البسيط - :